لغز البيت الخفي



محمود سالم

لغز البيت الخفي

تأليف
محمود سالم



لغز البيت الخفي

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٣ ٢٣٢٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

حادثٌ في المحطة	٧
تختخ يصل	١١
بداية العمل	١٣
أسرار «تختخ»	١٥
أوامر وألغاز	١٧
أضواءٌ على التل	٢١
أسرار التل الأخضر	٢٥
مغامرة «جلجل»	٢٧
أدلةٌ هامة	٣١
بداية مغامرة حقيقية	٣٣
أشعار ... وأخبار	٣٥
العثور على عشماوي	٣٩
بداية المتاعب	٤٣
اختطاف «جلجل»	٤٧
البحث عن «جلجل»	٥١
في قلب السر الغامض	٥٥
لقاءٌ تحت الأرض	٥٩
المفتش سامي يتدخل	٦٣
نهاية اللغز	٦٥

حادثٌ في المحطة

كان الأصدقاء الأربعة «محب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة» يَنتظرُون حضور «تختخ» في ذلك اليوم، وكانت «لوزة» أشدَّهم فرحًا بحضور صديقهم الخامس؛ ولهذا أخذت طول اليوم تقول لشقيقها «عاطف»: سوف يَحضُر «تختخ» اليوم، كم أنا سعيدة بذلك!

وضاق «عاطف» بأخته الصغيرة، فصاح فيها: هذه هي المرة العاشِرة التي تقولين فيها هذا الكلام، ألا تَستطيعين التفكير في شيءٍ آخر؟!

لوزة: لا أستطيع، فنحن بدونه لا نجد أيَّ شيء نفعله سوى اللعب والجرْي، وهكذا فقدْنا اسمنا الجميل «المغامرون الخمسة»، ولكن عندما يَصِل «تختخ» سوف نجد مغامرةً نقوم بها، أو لغزًا نحلُّه، وهكذا يعود لنا اسم «المغامرون الخمسة».

واستعدَّ الأصدقاءُ الأربعة لمغادَرة منزل «عاطف» حيث كانوا مُجتمعين فقالت «نوسة»: لقد أعددت لـ «تختخ» هدية تَليق به، إنها ذقنٌ صغير أسود، يُساعده على التنكُّر، الذي يُحبُّه ويُجيده.

وقالت «لوزة»: وأنا أيضًا أعددتُ له هدية، إنها مُفكرةٌ للجيب، وقد كتبت عليها اسمه الكامل «توفيق خليل توفيق».

وبدأ الأصدقاء سيرَهم إلى محطة «المعادي» حيث يَسكُنون فوصلوا عند وصول القطار، ووقفوا ينظرون في لهفةٍ إلى نوافذ القطار، لعلَّهم يُشاهدون «تختخ» يشير لهم، ولكنهم لم يرَوه، فقالت «لوزة» في حزن: ماذا حدث؟! إن «تختخ» ليس في القطار.

ولكن «محب» فكر لحظةً ثمَّ قال: قد يكون مُتنكِّرًا كما يحبُّ أن يفعل دائمًا ليُفاجئنا.

وأخذ الأصدقاء يَنظُرُون إلى المسافرين جميعًا، و«محب» يصف كلَّ مَن يرى: إنه لا يُمكن أن يكون هذا الرجل الطويل، ولا هذه الفتاة، ولا هذه السيدة فهي صديقة لأمي.

وفجأة صرخت «لوزة»: «محب» ... «عاطف» ... ها هو ذا «تختخ» إنه الولد الضخم الجسم الذي يَنزل من العربة الأخيرة.

ونظر الجميع إلى حيث أشارت «لوزة» وصاحوا معًا: نعم، إنه هو، ولكن لم يتنكَّر بطريقةٍ جيدة.

وقالت «نوسة»: تعالوا نتظاهر بأننا لم نعرفه، ونتركه يمر بنا دون أن نتكلَّم معه، فيظن أن تنكُّره قد خدعنا، ثم نفاجئه خارج المحطة.

ووافق الجميع، فلما مرَّ بهم الولد الضخم الجسم وهو يَحمل حقيبته، تظاهروا بأنهم لا يعرفونه، وكانت «لوزة» تُجاهد حتى تمنع نفسها من الجري خلفه، ومصافحته؛ لأنها كانت تحبه جدًّا.

وهمست «نوسة»: إنه يُقلِّد الشاويش «فرقع» تمامًا.

وسار الأصدقاء الأربعة خلف الولد الضخم الجسم، وبعد خطواتٍ توقف وأنزل حقيبته، ثم التفت إليهم وصاح: ماذا تُريدون مني؟ ولماذا تسيرون خلفي؟

وصمت الجميع، فقد فوجئوا بأن «تختخ» يتحدَّث بطريقةٍ مختلفة عما عرفوه عنه، فصاح الولد الضخم الجسم: فرقعوا، فرقعوا من أمامي!

ثم استأنف سيره، والأصدقاء يَمنعون أنفسهم من الضحك، في حين قالت «نوسة»: إنه يُمثِّل دوره بمهارة، حتى إنني خفتُ عندما صاح في وجوهنا.

قال «عاطف»: يكفي هذا، تعالوا نُخبره أننا عرفناه، ونساعده في حمل حقيبته.

صاح «محب»: «تختخ» ... «تختخ» انتظرنا!

وأسرعت «لوزة» إليه، وأمسكت بيده قائلة: لقد أتقنتَ دورَكَ تمامًا!

وكانت مفاجأة لهم جميعًا، أنَّ الولد الضخم الجسم التفت إليهم وصاح في وجوههم: ما هذا الذي تقولونه؟ ولماذا تُنادونني باسم «تختخ»، إن عمي هو شاويش هذه المنطقة، وإذا لم تبتعدوا عني، فسوف أخبره بما فعلتم.

قالت «لوزة» وهي تبتسم: «تختخ»، كفاكَ تمثيلًا، انظر لقد أحضرت لك هديةً، إنها مُفكرةٌ صنعتها بنفسي.

ولدهشتهم جميعًا، مدَّ الفتى الضخم الجسم يده فانتزع المفكرة، ثم عاود صياحه قائلًا: لقد أنذرتكم، إنني لا أحب الهزار، وأضرب من يُضايقني، هل تحبون أن أضربكم؟

قال «محب» وهو يقترب منه: «تختخ»، كفى تمثيلًا حتى الآن، تعال نبحث عن «زنجر» إنه مع والدتك في الناحية الأخرى من المحطة.

ولكن الفتى الضخم الجسم أزاح «محب» جانبًا، ثم حمل حقيبته، وسار خارجًا من المحطة، ولدهشتهم، لم يَسِر في اتجاه منزل «تختخ»، ولكن في اتجاهٍ مخالف.

سار الأصدقاء الأربعة خلف الولد الضخم الجسم، وهم في غاية الدهشة، وقد تسلَّل بعض الشك إلى نفوسهم، وكانت أكبر المفاجآت أن وجدُوا الولد الضخم الجسم يطرق باب منزل الشاويش «فرقع» ثم يدخل، بعد أن هزَّ يده في وجوههم مهددًا.

وقف الأصدقاء الأربعة وهم في غاية الذهول والدهشة، وقال «عاطف»: إنني متأكدٌ أنه «تختخ»، ولكن ماذا يفعل «تختخ» في منزل الشاويش «فرقع» أيضًا!

ولم يجد الأصدقاء فائدة في الوقوف، فاستداروا، ومضوا في طريقهم يتحدثون، وفجأةً وجدوا الكلب «زنجر» يتجه إليهم مسرعًا وهو ينبح مسرورًا، ومع «زنجر» كانت أم «تختخ» التي ابتسمت لهم، وقالت: لقد عرَفَكم «زنجر» على الفور، إنني ذاهبةٌ لانتظار «توفيق» على المحطة، فهل أنتم ذاهبون لانتظاره أيضًا؟

ردَّ «محب»: لقد قابلناه فعلًا، إنه متنكِّر، وقد ذهب إلى منزل الشاويش «فرقع»!

قالت السيدة في دهشة: منزل الشاويش «فرقع»؟ غير معقول! لقد اتَّصل بي تليفونيًّا من القاهرة، وقال إنه سيتأخَّر ربع ساعة ويأتي في القطار التالي.

ونظر الأصدقاء بعضهم إلى بعضٍ في دهشة، ثم تبعوا السيدة إلى المحطة.

تختخ يصل

بعد وصولهم إلى المحطة بلحظاتٍ، وصل القطار، فنظروا إلى نوافذه، وفجأة صاحت «لوزة»: ها هو ذا «تختخ» ... غير مُتنكِّر ... إنه هو ... إنه هو!

ونزل «تختخ» إلى الرصيف، فأسرعت «لوزة» تتعلَّق برقبته، وقفز «زنجر» إلى صدره، وأسرع «تختخ» يُسلِّم على والدته والأصدقاء، فقالت الأم التي كانت سعيدة جدًّا بوصول ابنها: لقد قال لي أصدقاؤك أنهم رأوك منذ ربع ساعة، وكنتَ مُتنكِّرًا.

قال «تختخ»: مدهش، إنني كما ترون لم أَصِل إلَّا الآن.

وخرج الجميع من المحطة فأخذ «محب» يقص ما حدث على «تختخ» الذي استمع إليه ثم قال: شيءٌ غريب، ويبدو أننا سنبدأ مشكلة جديدة من اليوم مع الشاويش.

وأخذت الأم تَنصح ابنها ألا يقع في مشاكل مع الشاويش، وتذكَّرت «لوزة» هديتها التي أخذها الولد الضخم الجسم فقالت في صوتٍ مُضطرِب: «تختخ»، لقد أعددت لك هدية، كانت مفكِّرة جميلة عليها اسمك، ولكن الولد الضخم الجسم أخذها مني.

فقال «تختخ» ضاحكًا: لا تنزعجي، وسوف أُحضرها منه.

وصل الجميع إلى منزل «تختخ»، فدخل هو ووالدته، بعد أن اتَّفق مع الأصدقاء على أن يقابلهم بعد قليل في حديقة منزل «عاطف»، حيث اعتاد الأصدقاء أن يجتمعوا.

ذهب الأصدقاء الأربعة إلى الحديقة، وأخذوا يتناقشون فيما حدث في المحطة، فقالت «نوسة»: هل تَعتقدُون أن هذا الولد الضخم الجسم ابن أخي الشاويش «فرقع» فعلًا؟ إذا كان ذلك صحيحًا، فإن متاعب حقيقية ستقع بينَنا وبين الشاويش!

وقالت «لوزة»: سوف يَعرفنا الشاويش فورًا، فالمفكِّرة التي أخذها الولد مكتوبٌ عليها اسم «تختخ»، وفيها كلمات كتبتها بخطٍّ جميل منها «الأدلة ... اللصوص ... منتصف الليل ...» وهكذا سيظنُّ الشاويش أننا نَعرف لغزًا جديدًا سنحله قبله، كما حللنا لغز «الكوخ المحترق».

قال «عاطف»: المشكلة أن يَشكُوَنا إلى أهلنا، وأنتم تعرفون أبي، إنه لا يحب المشاكل، وسيعتقد أننا ضايقنا قريب الشاويش عن قصد.

قالت «لوزة»: من الأفضل أن نذهب فنشرح ما حدث لوالدتنا.

وفعلًا أسرع «عاطف» و«لوزة» إلى المنزل، وأخذا يشرحان ما حدث لوالدتهما، ولكن قبل أن يَنتهيا من الحديث، وصل الشاويش «فرقع» فأسرعا يجريان عائدَين إلى الحديقة، فأخبرا «محب» و«نوسة» بما حدث، ثم أسرعا إلى غرفتهما.

أما الشاويش «فرقع» فقد استقبلتْه السيدة في احترامٍ قائلة: إنني في خدمتك يا سيادة الشاويش.

وبعد قليلٍ انضمَّ الأب إلى الحديث، ثم أرسل في استدعاء «عاطف» و«لوزة» وقال لهما: لقد حضر «جلال» ليقضيَ الإجازة عند عمه الشاويش، وقد طلَب منِّي الشاويش أن أمنعكما من التعرض لـ «جلال» أو إشراكه في المغامرات التي تقومون بها مع «محب» و«نوسة»، وقد ذهب الشاويش إلى والد «محب»، وطلب منه نفس الطلب ... هل تَفهمان ما أريد؟

قال «عاطف»: طبعًا، وسوف ... لا ...

قال الأب مقاطعًا، لا أريد أي أعذار، ليس لكم دخل في أعمال الأسرار والألغاز، فهذا من عمل رجال الشرطة، ولا تُشركوا «جلال» في أيِّ مغامرة! هل هذا واضح؟

ردَّ «عاطف» و«لوزة» في صوتٍ واحد: نعم واضح جدًّا.

وغادر الشاويش المنزل، واتجه إلى منزل والد «تختخ»، حيث دار نفس الحديث، ولكن «تختخ» لم يَستسلِم لأوامر الشاويش، وقال له: أنت تعرف أن الأستاذ «سامي» مفتش المباحث يثق في المغامرين الخمسة جدًّا، وفي استطاعتك الاتصال به الآن تليفونيًّا وسؤاله!

وأمام هذا الموقف، وقف الشاويش قائلًا: لا داعيَ لإزعاج الأستاذ «سامي» فهو رجلٌ مشغول جدًّا، وقد جئت فقط أحذرك من إشراك ابن أخي «جلال» في اكتشافاتك ومغامراتك.

وانصرف الشاويش دون أن يحصل على أيِّ وعدٍ من «تختخ» بشيء.

بداية العمل

وفي اليوم التالي اجتمع المغامرون الخمسة عند «تختخ»، واستقبل «زنجر» ضيوفه بنباحٍ سعيد، وكأنه يقول لهم: ها نحن أولاء قد اجتمعنا مرةً أخرى.

ولكن أربعة من المغامرين الخمسة كان يبدو عليهم الحزن، قال «محب»: لقد استطاع الشاويش أن يُوقف نشاطنا قبل أن يبدأ، لقد كنا في انتظارك يا «تختخ» لتجد لنا لغزًا غامضًا، لنكتشف أدلته، ولكن لقد أصبحنا ممنوعين من العمل.

وقالت «نوسة»: كل ذلك بسبب هذا الولد «جلال»!

ضحك «تختخ» وقال: لا يُهمكم شيء، سوف أجد لكم لغزًا غامضًا، وسنفتش عن الأدلة والمتهمين، وسوف أقوم أنا بالدور الرئيسي، وأكتشف الحل قبل أن يعرف «فرقع»، وسأُخبركم دائمًا بما أفعل.

محب: ولكن نحن لن نشترك، فقد وعدنا بذلك.

تختخ: سنتسلى بالضحك على «فرقع»، وسنتظاهر بأن هناك لغزًا غامضًا يحتاج إلى حل، وسنخبر «جلال» بذلك، وبالطبع سوف يسرع بإبلاغ عمه الشاويش، وسوف يضايقه هذا جدًّا.

صاح «محب»: فكرةٌ ممتازة، وبهذا نَستطيع أن نقضي إجازةً ممتعة.

تختخ: تعالوا نبحث عن هذا الولد، فإنَّني أريد أن أرى الشخص الذي يُشبهني إلى درجة أن يخدعكم.

وانطلق الجميع في اتجاه منزل الشاويش، ولحسن حظهم قابلهم «جلال» في الطريق، وهو يسحب دراجة عمه التي كانت تحتاج إلى إصلاح.

وصاحت «لوزة»: ها هو ذا «جلال»!

فنظر إليه «تختخ» في ضيقٍ وقال: كيف تصورتم أن هذا المخلوق هو أنا ... إنه شخصٌ يبدو عليه الغباء والعبط ... مُستحيلٌ أن أكون بهذا الشكل ...

قالت «لوزة» وهي تضَع يدَها على ذراع «تختخ»: لا تَغضب هكذا، لقد ظننا فقط أنك متنكر، وهذا هو السبب.

وتوقف «جلال» عندما وصل عندهم وقال: أهلًا بكم ... لقد عرفت كل شيء عن الخطأ الذي وقعتم فيه، لقد كنتُم بالطبع لا تقصدون، وقد أخبرني عمي أنكم تتدخَّلون في شئونه، وأنكم تُسمُّون أنفسكم «المغامرون الخمسة».

قال «محب»: على كل حالٍ نتمنَّى لك إجازة سعيدة مع عمك.

وهزَّ «جلال» كتفه وهو يقول: عمي ... إنه كثير الأوامر، وقد أمَرَني ألا أشترك معكم في أي عمل، ولكن ... إذا وجدتم لغزًا جيدًا فإنني على استعدادٍ للاشتراك معكم، حتى أُثبت لعمي أنني لستُ غبيًّا كما يتصوَّر.

قال «تختخ»: هذه مسألةٌ سهلة يا «جلال»، وبهذه المناسبة نحن نحب الأسماء البسيطة؛ لهذا سوف نُسميك «جلجل»، ونحن نعدك يا «جلجل» أن نُخبرك بأول سرٍّ نعثر عليه، ولأن عمك قد منعنا من حل الألغاز والأسرار، فسوف نتركُك تحلُّ اللغز وحدك، وتثبت لعمِّك ذكاءك.

وفرح «جلجل» بهذا الحديث اللطيف فصاح: هل تقصد هذا حقًّا، يا «تختخ»، إن هذا كرمٌ عظيم منك.

تختخ: طبعًا أقصد ... وسوف يُساعدك أصدقائي أيضًا، وسيجمعون لك كل الأدلة، المهم ألا تخبر عمك بأننا اشتركنا معك، حتى لا يَغضب منا، هل تعدُنا بذلك؟

جلجل: طبعًا، إنني أعدكم، وتأكَّد أنني لن أخبره بأي شيءٍ مطلقًا!

أسرار «تختخ»

أصبح «جلجل» صديقًا للمُغامرين الخمسة، وكان كل يوم يزداد رغبةً في معرفة السر الذي سيَكتشفُه، وذات يوم قال: لقد مضت بضعة أيام دون أن تُخبروني بشيءٍ عن اللغز الذي سأحلُّه، لقد بدأت أحس أنكم تُخفُون شيئًا عني.

وتردد «تختخ» قليلًا ثم قال: في الحقيقة هناك سرٌّ خطير، ولكنَّنا نخشى إذا قلنا لك أن تُسرع وتُخبر عمك به، فمن الواضح أنك لا تستطيع أن تُغلق فمك أبدًا.

وظهرت الإثارة على وجه «جلجل» وقال: «تختخ» أرجوك أن تخبرني بالسر، وأعدك — كما وعدتُ قبلًا — ألا أُخبر عمِّي بأي شيءٍ على الإطلاق.

وأخذ «تختخ» يُفكر بسرعة، فلم يكن هناك أيُّ سرٍّ أو لغزٍ قد ظهر حتى الآن، ثم قال في ترددٍ: الحقيقة ... أنني لا أستطيع أن أخبرك الآن.

صاح «جلجل» في لهفة: أرجوك يا «تختخ» قل لي، إنني أريد أن أشترك فورًا في حل اللغز.

وتدخَّلت «لوزة» في الحديث قائلة: بهذه المناسبة يا «جلجل» أرجو أن ترد لي المفكرة التي أخذتها مني أمس، إنها ليست لك، فقد أعددتها لـ «تختخ».

وظهر الأسف على وجه «جلجل»، وهو يمدُّ يده لها بالمفكرة وقال: لقد كنت أود الاحتفاظ بها لأكتب فيها شعرًا، فإنني شاعر.

وظهر التعجُّب على وجه الأصدقاء الخمسة وسألوه عن معنى الشعر فقال: ألا تعرفون الشعر، إنه ذلك الكلام الموزون، مثل نشيد: بلادي ... بلادي ... بلادي ... لك حبي وفؤادي.

وسأُلقي عليكم الآن قطعة شعر من تأليفي.

ولكن قبل أن يبدأ «جلجل» في إلقاء شعره صاح «محب»: احترس إن عمك قادم.

وهنا ظهر الشاويش «فرقع» فصاح بـ «جلجل»: لماذا تقف هنا، مع هؤلاء، هيا أسرع بالدراجة لإصلاحها.

وصاح «جلجل»: حاضر ... أنا ذاهب، ولكنه لم يتحرَّك من مكانه.

وأخذ «تختخ» يحك رأسه، والأصدقاء يكتمون ضحكهم؛ فقد كانوا يَعلمُون أنه ليس هناك أسرار حتى الآن، وعاد «تختخ» يتحدَّث: من الأفضل أن تَنتظِر قليلًا يا «جلجل».

جلجل: لا بأسَ سأنتظر، وسوف أُحضر معي مفكِّرة مثل المفكرة التي أهدتْها لك «لوزة» لأكتب فيها الأدلة، أليست هذه فكرة جيدة؟

تختخ: إنها فكرةٌ مُمتازة فعلًا، هات المفكِّرة لأقول لك ماذا تكتب فيها.

جلجل: والآن ما رأيكم في أن تسمَعُوا شيئًا من أشعاري! لقد كتبت قصيدة اسمها الحصان العجوز أقول فيها ...

ولكن «تختخ» نظر في ساعته وقال: ليس الآن أيها الحصان العجوز، في المرة القادمة.

وودَّع الأصدقاء «جلجل» وعادوا وخلفَهم «زنجر»، وأسرعوا إلى حديقة «عاطف»، وأخذوا يُفكِّرون في اللغز الذي سيقولونه لـ «جلجل».

أخذ الأصدقاء يَقترحون أسرارًا مختلفة ليضحكوا بها على «جلجل»، فاقترح «محب» فكرة الاختطاف، وتحدثت «نوسة» عن الأشياء المسروقة، واقترحَت «لوزة» أضواءً تظهر في الليل، فقال «تختخ»: إنها جميعًا أفكار ممتازة، ومن الأفضل أن نضمَّها معًا، ونصنع منها لغزًا ضخمًا سوف يحضر «جلجل» المفكِّرة، وسأكتب له العناوين المُعتادة ... الأدلة ... المتهمون ... خطوات التحقيق ... وسوف نترك له بعض الأدلة ليَعثر عليها، وسوف أُخفي القصة كلها عنكم حتى تدهشوا أنتم أيضًا وتُمسكوا أنفاسكم.

لوزة: كيف نُمسك أنفاسنا يا «تختخ»؟! إنها مسألةٌ صعبة.

قال «عاطف» بغيظ: إننا لن نُمسك أنفاسنا بأيدينا أيتها الطفلة، إنَّ هذا يعني أننا سنحبسُها في صدورنا من كثرة الانفعال.

وافترق الأصدقاء الخمسة على أن يلتقوا فيما بعد.

أوامر وألغاز

في اليوم التالي وصلت إلى «جلجل» رسالة هامة من «تختخ»، كانت رسالة «تختخ» كالآتي:

> أمرٌ إلى «جلجل»، يجب أن أتحدَّث معك الساعة ١٢، تعالَ إلى الحديقة في هذا الموعد.

والإمضاءات ت … خ.

أمسك «جلجل» بالرسالة وأخذ يَقرُؤها في انفعالٍ، ورآه عمه فقال له: من أين أتتْك هذه الرسالة؟

جلجل: إنها مِن أحد أصدقائي.

ثم أسرع يضعُها في جيبه، ولكن الشاويش صاح به: أرني هذه الرسالة!

جلجل: ولكن يا عمي هذه رسالةٌ خاصَّة من «تختخ»!

الشاويش: كلامٌ فارغ، هاتِ الرسالة.

ثم مدَّ يده وانتزع الرسالة من جيب «جلجل»، وقرأها ثم احمرَّ وجهه وصاح: ماذا يعني بكلمة أمر؟

جلجل: لا شيء يا عمي، سوى أنه يُريد أن يراني.

الشاويش: اسمع، إذا كان هؤلاء الأولاد سيعُودون إلى ألاعيبهم مرةً أخرى، فسوف أسلخ جلدَهم، هل فهمت؟ إنَّني أريدُكَ أن تُخبرهم بذلك.

جلجل: حاضر يا عمي.

ثم أسرع يفتح الباب ويخرج قبل أن يَمنعه عمه من الخروج.

وصل «جلجل» إلى غرفة «تختخ» في آخر الحديقة، حيث وجد الأصدقاء جميعًا هناك، وعندما رأته «نوسة» قالت له: أهلًا «جلجل» هل أعجبك البيض الذي أفطرت به؟

قال «جلجل» مُندهشًا: كيف عرفت أنني أكلت بيضًا؟

نوسة: مسألةٌ سهلة بالنسبة للمغامر.

وحاول الأصدقاء أن يُخفُوا ضحكهم؛ فقد كان «جلجل» قد أسقط صفار البيض على بذلته، فبدا واضحًا أنه أفطر بيضًا.

قال «جلجل»: إنَّني سعيد لأنني تلقَّيت رسالتك، وللأسف إنَّ عمي رآني وأنا أقرؤها.

قال «تختخ» باهتمامٍ: وهل قرأها هو الآخر؟

جلجل: نعم، وقد غضب كثيرًا، ولكني تركتُه، ولم أهتمَّ بغضبه، وقلت له إنها مسألةٌ خاصة يجب ألا يتدخل فيها.

تختخ: عظيم، والآن اجلس لتستمع إلى تفاصيل السر الهام الذي ستحله.

جلجل: إنني على استعدادٍ للسماع.

تختخ: وأنتم أيضًا استمعوا؛ فهناك أضواءٌ غريبة تظهر على التل الأخضر خارج «المعادي».

جلجل: وهل رأيتها يا «تختخ»؟

تختخ: المهم أن تعلم أن هناك عصابتين تعملان هذه الأيام؛ عصابة للخطف، وأخرى للسرقة.

وظهر الذهول على وجه «جلجل»، وحتى الأصدقاء — وهم يعلمون أن «تختخ» قد اخترع القصة — لم يستطيعوا منْع أنفسهم من الدهشة، واستمرَّ «تختخ» يتحدَّث: والمهم أن نكتشفهم سريعًا، وللأسف أن «محب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة» ممنوعون من العمل، وأنا لا أستطيع أن أعمل وحدي؛ لهذا استدعيتُك يا «جلجل».

قال «جلجل» بصوتٍ هادئ: تستطيع أن تعتمدَ عليَّ يا «تختخ»، وإنني أستطيع أن أكتب شعرًا ممتازًا عن هذا الموضوع.

تختخ: فعلًا … ويُمكن أن نقول مثلًا:

المغامرات كلها مفاجآت،
والمفاجآت كلها مغامرات.

قال «جلجل»: هذا شعرٌ عظيم، لا أستطيع أن أكتب مثله.

تختخ: إنني أستطيع قول الشعر في أيِّ دقيقة، وعندما كنت أنسى المحفوظات في الفصل، كنت أقول شيئًا من تأليفي للمُدرس فورًا، المهم هل أحضرت المُفكِّرة؟

أخرج «جلجل» مفكِّرةً ذات غلاف أسود فقال «محب»: عند عمِّك الشاويش مفكرةٌ مثلها، فهل أخذتها منه؟

جلجل: لم آخذها منه طبعًا؛ لأنه لا يُعطي أحدًا شيئًا، إنما وجدتُها على مكتبه فأخذتها!

تختخ: هذا خطأ، ويجب أن تُعيدَها يا «جلجل»! وسأُعطيك واحدةً أخرى!

جلجل: حاضر، سأعيدُها عند عودتي إلى البيت.

وناوله «تختخ» المفكرة الجديدة وقال له: الصفحة الأولى للأدلة، والثانية للمشتبه فيهم.

جلجل: وهل هناك مشتبهٌ فيهم؟ ومن هم؟

تختخ: سوف تعرف في الوقت المناسب.

وبدأ «جلجل» يُعدُّ المفكرة، عندما ظهر شبحٌ عند النافذة، ثم أطلَّ عليهم الشاويش «فرقع» وصاح بابن أخيه: ماذا تَفعل هنا يا «جلال»، اخرج فورًا، هناك أعمالٌ في انتظارك!

وأسرع «جلجل» بالخروج مذعورًا.

أضواءٌ على التل

ضحك «المغامرون الخمسة» بعد أن خرج «جلجل» وقال «تختخ»: سوف يعلم الشاويش «فرقع» بكل شيءٍ عن طريق «جلجل»، وسيظنُّ أن هناك عصابة حقيقية، ويبحث عنها …

واتفق الأصدقاء الخمسة على بدء العمل غدًا.

أما «جلجل» فقد قضى وقتًا سيئًا؛ فعندما عاد إلى المنزل حاول أن يُعيد مفكرة عمه إلى المكتب، ولكن الشاويش «فرقع» كان يراقبه ولاحظ ارتباكه فقال له: ماذا تريد من مكتبي؟ هل طلب منك هؤلاء الأولاد أن تعبث بأوراقي، ليعرفوا ما فيها؟ هل طلبوا منك التجسُّس عليَّ؟

رد «جلجل» باضطراب: أبدًا يا عمي، إنهم لم يطلبوا منِّي التجسس عليك مطلقًا!

ولكن «جلجل» ظلَّ يحُوم حول المكتب، فتظاهر الشاويش بأنه نائم، ليعطيه فرصة عمل ما يريد، وفعلًا أسرع «جلجل» إلى مكتب عمِّه ليضع المفكرة السوداء مكانها، وفي هذه اللحظة ظهر الشاويش وصاح: إذن أنت تأخُذ مُفكِّراتي أيضًا لترى ما فيها، لقد وقعتَ في يدي، ولن أتركك حتى تَعترف.

واضطرب «جلجل» اضطرابًا شديدًا، وأخذ يُفكِّر كيف يتخلَّص من هذا الموقف الرهيب، ولكن نظرات «فرقع» الغاضبة جعلتْه يَعترف سريعًا قائلًا: إنني لا أعرف شيئًا يا عمي، إن «تختخ» هو الذي يعرف السر، إنه يَعرف كل شيء!

الشاويش: سرٌّ! أي سرٍّ؟ لا بدَّ أن تُخبرَني فورًا، لا بد أنها قضيةٌ هامة.

جلجل: لا أعرف يا عمي شيئًا كثيرًا، كل ما قاله لي «تختخ» أن هناك أضواءً غامضة عند التل الأخضر!

قال الشاويش وهو يحكُّ رأسه: التل الأخضر! أضواءٌ غامضة! وماذا غير ذلك؟

جلجل: لا شيء، وهذه هي المفكرة التي كتبتُ فيها كل شيء، تستطيع أن تقرأها فتعرف.

وقرأ الشاويش المفكِّرة، وشعر بالسعادة والرضا؛ لأنه يستطيع أن يعرف كل أسرار المغامرين الخمسة من هذه المفكِّرة.

وقام الشاويش لينام، وحذَّر «جلجل» من أن يخرج من البيت.

جلس «جلجل» حزينًا يفكر كيف يتصرَّف، وعمُّه مُتمتِّعٌ بنومٍ هادئ، وفجأة ارتفع صوت طرقاتٍ عالية على الباب، فاستيقظ الشاويش مفزوعًا فقال «جلجل»: هل أذهب لأرى من الطارق؟

فرد الشاويش، وهو يرتدي ملابسه مسرعًا: لا، إنها تشبه خبطات المفتش «سامي»، ولعله حضر لزيارتي في موضوعٍ هام.

وأسرع الشاويش مضطربًا يفتح الباب ... وعلى الباب كانت تقف سيدةٌ عجوز سمينة، فصاحت في وجهه: لقد حضرتُ لأشكو جارتي، إنها تَرمي القاذورات أمام بابي ... و...

قال الشاويش بغضب: إن بيتي ليس مكتبًا للشكاوى، اكتُبي الشكوى واذهبي بها إلى نقطة الشرطة، وسوف أُحقِّق فيها هناك.

ثم أغلق الباب بعنف، وعاد ليُواصل النوم، ولكن الطرقات عادت مرةً أخرى، فأسرع يفتح الباب مرةً أخرى غاضبًا، فصاحت السيدة العجوز: إنها أيضًا تُلقي بالماء القَذِر على غسيلي.

جنَّ جنون الشاويش فصاح بها مُهدِّدًا: ابعدي عنِّي الآن، قلت لك اكتبي شكوى وأرسليها إلى المكتب.

ثمَّ أغلق الباب للمرة الثانية، ولكن الطرقات عادت مرةً ثالثة، فقال الشاويش: «جلال» اذهب إلى هذه المجنونة، وقل لها أيَّ كلام حتى تَنصرِف.

وأسرع «جلجل» إلى الباب وفتحَه، ولدهشته الشديدة، وجد العجوز تجذبه إلى الخارج، وقالت له في صوتٍ هامس: «جلجل» خذ هذه الرسالة واقرأها بسرعة.

وذهل «جلجل» ... فقد كان الصوت صوت «تختخ»، وقد تنكَّر في ثياب السيدة.

وغمز «جلجل» بعينه، فقد فهم كل شيء، ثم صاح بصوتٍ يسمعه عمه: والآن انصرفي من هنا، هيا ... هيا وسوف يُقابلك عمي في القسم.

وأغلق «جلجل» الباب، ولم تطرق السيدة الباب مرةً أخرى فقال الشاويش في نفسه: مدهش، لقد استطاع «جلجل» إبعاد السيدة، إنه ولدٌ مُدهِش برغم مشاكله.

وأسرع «جلجل» يقرأ الرسالة بعيدًا عن عمه، كانت بخط «تختخ» وفيها هذه التعليمات: هذه الليلة ... راقب الأضواء الغامضة عند التلِّ الأخضر، وعليك أن تَختفي في الطاحونة القديمة، قدم تقريرك غدًا.

وأخفى «جلجل» الرسالة ... لقد قرَّر ألا يذكر شيئًا عنها لعمِّه.

أسرار التل الأخضر

ظل «جلجل» قلقًا طول النهار لدرجة أن عمه لاحظ ذلك، وقد كان سبب قلق «جلجل» أنه يَعرف التل الأخضر، ولكنه لا يَعرف مكان الطاحونة القديمة، وخشيَ أن يَسأل عمه فيشك في الأمر.

وجاء المساء، فاستعدَّ «جلجل» للخروج، وقال لعمِّه إنه خارج ليتنزَّه، وتركه عمه يخرج لأنه قرَّر أن يتبعه.

وبعد أن خرج «جلجل» بقليل، خرج الشاويش يَتبع ابن أخيه من بعيد.

أما «تختخ» فقد ذهب إلى الطاحونة واختفى فيها، في حين اتَّجه «محب» و«عاطف» إلى التلِّ ومعهما بطاريات تُصدِر أضواء ملونة.

هبط الظلام، وبدأ «محب» و«عاطف» يُشيران بالأضواء كل بضع دقائق.

كان التلُّ في مكانٍ بعيد، وأخذ الشاويش يَرقب الأضواء، وهو يُفكِّر في الألغاز والأسرار المُثيرة التي سيقع عليها، وأخذ يعدُّ الأضواء: أحمر ... أخضر ... أصفر ... أحمر ... أخضر ... أصفر.

وقال الشاويش لنفسه: أين «جلجل» الآن؟ إنني لا أراه في الطاحونة! أما «تختخ» فكان مُختفيًا في مكانٍ آخر من الطاحونة، يُفكِّر في «جلجل» أيضًا، وفجأةً سمع صوت أنفاسٍ تَقترب فأدرك أن «جلجل» قد وصل، ولكنها بالطبع كانت أنفاس الشاويش.

وبعد فترةٍ قرر «عاطف» و«محب» الانصراف، فأطفأ كلٌّ منهما بطاريته ورحلا، وفي هذه اللحظة قرَّر الشاويش أن يَنصرف ولكنه سمع فجأة صوت بومة ... ثم صوت فرخة ... ثم صوت بقرة، وأحس الشاويش بالرعب؛ فقد ملأت الأصوات الطاحونة وكأنها أصوات أشباح تصدر من الأرض.

ولم يكن مصدر هذه الأصوات سوى «تختخ» الذي ظنَّ أن الشخص القريب منه في الظلام هو «جلجل» فأراد أن يختبر شجاعته.

أحسَّ الشاويش بالخوف، وقرر أن يترك هذا المكان المسكون ... ويَنصرِف سريعًا، فبدأ يمشي، ولكنه سمع صوت أقدام تَمشي خلفه — كانت بالطبع صوت أقدام «تختخ» — فأسرع يجري، ولكن الأقدام جرت خلفه، فوقف شعر رأسه من الرعب، ولم تَستطِع قدماه الاستمرار في حمله، فتوقف فجأةً، فانقضَّ عليه «تختخ» الذي كان يظنُّه لشدة الظلام «جلجل».

كانت مفاجأة لـ «تختخ» أن يجدَ نفسَه مُشتبكًا مع الشاويش القوي في صراع، وسمع صوت الشاويش وهو يصيح بصوته المألوف: مَن أنت؟ ماذا تريد مني؟

أدرك «تختخ» خطورة موقفه فخلَّص نفسه بسرعة، وأخذ يجري، وأحسَّ الشاويش بالسعادة والفخر؛ لأنه انتصر على الشبح، واضطرَّه للهرب، ولكن أين «جلجل»؟

مغامرة «جلجل»

بينما كانت هذه الحوادث تَجري، كان «جلجل» ما يزال يبحث عن الطاحونة، وقد أخطأ الطريق، وسار في اتجاه آخر، وظل يسير على أمل أن يصل إلى الطاحونة دون جدوى، ودقت الساعة منتصف الليل، وأحس «جلجل» بالتعب والبرد، فقرر أن يعود مهما قال عنه «المغامرون الخمسة».

واستدار «جلجل» ليعود، وكانت مُفاجأة له أن رأى أضواءً تلمع ثم تختفي، ثم سمع صوتًا كصوت سيارة، فسار في اتجاهه، واختفى الصوت، فوقف «جلجل» يتسمَّع، ثم تقدم قليلًا فسمع صوت خطوات تقترب ورجلٍ يتحدَّث إلى آخرٍ قائلًا: سأراك قريبًا يا «عشماوي» فانصرف الآن.

سمع «جلجل» صوت أقدام الرجلين وهما يفترقان، ففكر في أنه قد حصَل على سرٍّ خطير، وقرر أن يعود فورًا إلى المنزل.

أسرع «جلجل» حتى وصل إلى منزل عمه، وتسلَّل بهدوء من الباب الخلفي، ولحسن حظه وجد عمه نائمًا، فخلع ثيابه، ودخل إلى فراشه ونام.

وفي صباح اليوم التالي الْتقى «جلجل» وعمه على مائدة الإفطار، وكلٌّ منهما يُخفي سرَّه عن الآخر، وكان وجه الشاويش متورِّمًا بعد صدامه أمس مع «تختخ».

وقرَّر الشاويش أن يترك «جلجل» يخرج ويَلتقي بالأولاد حتى يحصل منه على معلوماتٍ جديدة.

وفعلًا خرج «جلجل» ولحق بالأصدقاء في حديقة «عاطف»، فروى لهم ما حدث له بالأمس، وكيف أخطأ الطريق، ولكنه رأى ضوءًا، وسمع حديث الرجلين، وأحدهما اسمه «عشماوي».

وشعر الأصدقاء أن «جلجل» صادق فيما روى، فقال «تختخ»: عليك الآن أن تذهب إلى التل وتجمع لنا بعض الأدلة، وعليك بالانصراف حالًا، وانصرف «جلجل» وأخذ الأصدقاء يُفكِّرُون في الأدلة التي سيُلقونها في طريق «جلجل» ليخبر بها عمه، وقرَّروا في نفس الوقت معرفة من هو «عشماوي»، وماذا كان يفعل ليلًا في ذلك المكان.

وخرج الأصدقاء في طريقهم إلى التلِّ لإلقاء بعض الأدلة المزيفة هناك، وعندما وصلوا قال «محب»: سأترك هذا الدليل، قطعة قماش وبها زرار.

وقال «عاطف»: الدليل رقم ٢ رقم تليفون على ورقة: ٨٠٥٨٠٥.

وقال «تختخ»: الدليل رقم ٣ عُقب سيجارة من نوعٍ نادر.

قالت «نوسة»: الدليل رقم ٤ رباط حذاء قديم.

وعندما اقتربوا من الطاحونة ألقت «لوزة» بالدليل رقم ٥، وكان منديلًا قديمًا عليه حرف «م».

وأسرع الأصدقاء بالعودة، قبل أن يقابلهم أحد، ولكنهم لم يمشوا سوى بضع خطوات حتى قابلهم الشاويش، فصاح بهم: ماذا تفعلون هنا!

ورد «تختخ» بأدب: لقد كنا نتنزَّه!

الشاويش: أنصحكم ألا تقتربوا من هذا التل!

قال «تختخ» وهو يحاول كتم ضحكته: لماذا يا حضرة الشاويش؟

فرد «فرقع» بغموض: لا داعي لأن تعرفوا، إنه مكانٌ مسكون بالأشباح.

وهنا انطلق «زنجر» يهاجم الشاويش فصاح: هيا ... هيا من هنا ... فرقعوا ... فرقعوا.

وأسرع يركب دراجته هربًا من الكلب، ولكنه قبل أن يتحرَّك اصطدم بابن أخيه «جلجل» الذي حضر لجمع الأدلة عند التل، فثار وأخذ يسبُّ الجميع، ثم ركب دراجته وانطلق بعيدًا.

ترك «المغامرون الخمسة» «جلجل» يبحث عن الأدلة، وعادوا إلى حديقة «عاطف».

وعندما وصلوا إلى هناك كان «تختخ» يُفكِّر بعُمقٍ، ثم قال يسأل «عاطف»: هل عندك خريطة لمنطقة «المعادي»؟

ردَّ «عاطف»: نعم، عندنا واحدة كان والدي قد أحضرها منذ فترة.

وعندما أحضر «عاطف» الخريطة، أخذ «تختخ» يَجري عليها بإصبعه، ثم قال: لقد سار «جلجل» في الاتجاه الآخر للتلِّ، ووصَل تقريبًا إلى هذه المنطقة حيث سمع صوت السيارة والحديث بين الرجلين.

ثمَّ سكت «تختخ» فترةً وعاد يقول: لقد سمعت منذ فترة عن وجود منزل مختفٍ في هذه المنطقة بين أشجارٍ عالية، حيث لا يستطيع أحدٌ الاقتراب منه، وإنني أشعر أننا مقبلون على سرٍّ خطير.

وانصرف الأصدقاء جميعًا، وهم يُفكرون في السر الجديد، الذي قد يعثرون عليه نتيجة لعبة لعبوها على «جلجل»، ونام كلٌّ منهم وهو يَحلُم بالمغامرة القادمة.

أدلةٌ هامة

قضى «جلجل» وقتًا ممتعًا وهو يجمع الأدلة على التل، وقد بدأ بالعثور على قطعة سجاد قديمة، ثم استمر يجمع وهو في غاية السعادة، كان يقول لنفسه: آه لو كان «تختخ» معي ليرى مهارتي في جمع الأدلة، ثم استمر يجمع الأدلة حتى جمع عشرة منها، برغم أن الأصدقاء لم يتركوا سوى خمسة فقط، وعندما عاد إلى البيت أعدَّ لنفسه كوبًا من الشاي، وفتح مفكرته على صفحة الأدلة، وبدأ يكتب:

> الأدلة: (١) قطعة سجاد. (٢) قطعة قماش بها زرار. (٣) رباط حذاء قديم. (٤) عقب سيجارة. (٥) علبة سجاير خالية. (٦) علبة صفيح صدئة. (٧) قطعة ورق عليها رقم تليفون. (٨) منديل قديم عليه حرف «م». (٩) علبة كبريت محترقة. (١٠) قلم رصاص صغير جدًّا.

وأخذ «جلجل» يتأمل الأدلة بإعجاب شديد، ثم وضعها في جيبه، وفي هذه اللحظة سمع خطوات عمه، ودخل العم فوجده يجلس وحيدًا فسأله: لماذا تجلس هكذا لا تفعل شيئًا؟

جلجل: لقد ذهبت للنزهة على التلِّ وحدي، وعدت الآن.

أخذ الشاويش ينظر إلى «جلجل» في شكٍّ ثم قال: «جلجل» إنني أعلم أنك وأصدقاءك الخمسة تبحثون عن حلِّ لغزٍ ما، وعليك أن تخبرني به، إننا أقارب ويجب أن تساعدني.

جلجل: أيُّ لغز يا عمي؟ إنني لا أعرف شيئًا!

الشاويش: بل يجب أن تتكلم وإلا ضربتك، أنت تعرف أنني أحبك ولكن إذا أنكرت فلن أتردد في ضربك.

وأحسَّ «جلجل» بالخوف فأسرع يعترف: الحقيقة أنهم يقولون إن هناك عصابتَين للخطف والسرقة، وإنهم يستخدمون الأضواء في تبادل الإشارات.

وشعر الشاويش بقلبه يدقُّ بشدة، فقد رأى هو نفسه هذه الأضواء، فالقصة حقيقية، وسيقع على سرٍّ خطير، وهكذا قرَّر أن يسمح لـ «جلجل» بالخروج لمقابلة أصدقائه لعله يعود بملعوماتٍ جديدة.

وأسرع «جلجل» إلى منزل «عاطف»، وهو يشعر بالذنب؛ لأنه أخبر عمه بهذه المعلومات، ولكنه كان يشعر بالفخر أيضًا لأنه استطاع إخفاء الأدلة عنه.

أخرج «جلجل» الأدلة وأخذ يَعرضها على الأصدقاء بفخرٍ شديد، وكادت «لوزة» تضحك، ولكنها استطاعت بجهدٍ أن تَكتُم ضحكتها.

وأخذ الأصدقاء يُبدون إعجابهم بأدلة «جلجل»، مما دفَعَه في النهاية إلى أن يروي لهم ما حدث له مع عمه الشاويش، وكيف أخبَرَه بحكاية الأضواء.

تختخ: لقد أخطأت يا «جلجل» بالاعتراف لعمِّك، ولكن بالطبع نحن لا نرضى أن يضربك، المهم الآن أن تُخبرَنا عن تلك الليلة التي ضللت فيها الطريق في أثناء ذهابك إلى التل، هل أنت متأكِّد أن أحد الرجلين نادى على الآخر باسم «عشماوي»؟

جلجل: بالطبع، إنني أذكر هذا جيدًا.

تختخ: عظيم، إن هذه معلوماتٌ هامة، وعليك الآن أن تعود إلى منزلك حتى أستدعيك.

وعاد «جلجل» إلى منزله، كان متعبًا حتى إنه استغرق في النوم عندما استلقى على الفراش.

عاد الشاويش إلى البيت أيضًا، ودخل غرفة «جلجل» فوجده نائمًا، فمدَّ يده وأخذ المفكرة من جيبه، وذهل الشاويش «فرقع» وهو يقرأ عن كل هذه الأدلة التي عثر عليها «جلجل»، وقال في نفسه: سأَعثُر على العصابتَين قبل أيِّ شخص آخر، أُثبت للمُغامرين الخمسة أنهم لا شيء.

ولم يكن الشاويش يعرف أن كل هذه الأدلة لا معنى لها.

بداية مغامرة حقيقية

في اليوم التالي قرَّر «تختخ» أن يبحث عن البيت المختفي وراء الأشجار العالية قريبًا من المكان الذي سمع فيه «جلجل» الحوار بين الرجلين.

وجمع «تختخ» الأصدقاء، وأخبرهم عن عزمه، وقال لهم: إنها فرصةٌ أن أكتشف حقيقة هذا المنزل الغامض، والشاويش مشغولٌ بالعصابات الوهمية، والأدلة المزيَّفة.

انطلق الأصدقاء معًا في الطريق الذي سار فيه «جلجل» في تلك الليلة، وبعد نحو ساعة صاحت «لوزة»: انظروا، هذه هي الأشجار العالية، ولا بد أن المنزل يَختفي خلفها.

وأخذ «تختخ» ينظر حوله، ثم قال: يبدو أن ذلك صحيح، فهناك طريقٌ ملتوٍ بين الأشجار لا يكاد يراه أحد، ولا بد أنه الطريق الذي كانت تَسير فيه السيارة التي سمع صوتها «جلجل».

وأسرع الجميع إلى الطريق المُلتوي، فقال «محب»: من الأفضل أن نتحدث وكأننا ضللنا طريقنا، حتى إذا سَمِعَنا أيُّ شخص ظنَّ أننا كنا نتنزَّه وفقدنا الاتجاه.

وفعلًا سار الأصدقاء يتحدَّثون بين الأشجار العالية، وفجأة نبَح «زنجر» الذي كان يَسبقُهم بمسافةٍ فأسرع إليه الأصدقاء، فوجدوا أنه يقف أمام بوابة ضخمة من الحديد، يحيط بها سورٌ مُرتفعٌ من الحجر، وقف الأصدقاء مبهورين أمام المنزل الغامض، وتقدم «تختخ»، وأخذ يهزُّ البوابة، ولكنَّها كانت مُغلقة.

تردد «تختخ» قليلًا ثم مدَّ يده، وقرع جرس الباب، ولم يمضِ سوى لحظات حتى ظهر رجلٌ ضخم، كأنه حكم في مباراة ملاكمة، وكان يضع صفارة حول رقبته، ولم يكد يرى الأولاد حتى صاح بعصبية: ماذا تريدون؟ من الذي دلكم على هذا المكان؟ هيا … هيا!

رد «تختخ» ببراءة: إننا نبحث عن منزل الأستاذ «حسونة»؟

الرجل: ليس هنا «حسونة» ولا غيره، هيا انصرفوا وخذوا هذا الكلب معكم!

تختخ: هل أنت متأكدٌ أن الأستاذ «حسونة» لا يسكن هنا؟ إنه يسكن هنا بالتأكيد.

ردَّ الرجل في ضيق: قلت لكم ليس هذا منزل «حسونة»، إنه منزلٌ مهجور لا يسكنُه أحد، ومالكه متغيب، وأنا هنا لأتسلَّم الخطابات التي ترد باسمه، هيا من فضلكم ولا داعي لإزعاجي.

انصرف الأصدقاء، وقد أحسوا أنهم مُقبلون على مغامرةٍ خطيرة، وقال «تختخ»: منزلٌ خالٍ، فيه حارس واحد، محاطٌ بأسوارٍ ضخمة، شيءٌ غريب، وأنا أشعر أننا سنَدخُل في مغامرةٍ رهيبة.

أشعار ... وأخبار

لم يذكر أحدٌ من الأصدقاء شيئًا لـ «جلجل» عن الرحلة المثيرة إلى المنزل المهجور، ولكن «تختخ» أخذ يُحدثه عن عصابة التل الأخضر، وقال له: إن الأصدقاء كما تعلم ممنوعون من الاشتراك في المغامرات هذه الأيام، وأنا أريد مساعدتك يا «جلجل».

جلجل: إنني مُوافقٌ بحماس، اتركني فقط خلف هذه العصابات وسوف أقضي عليها كلها.

وافق الجميع على هذا الاقتراح وقال «جلجل»: إنها مناسَبةٌ تستحقُّ أن أقول فيها شعرًا.

فرد «تختخ»: طبعًا، مثلًا تقول:

المسروقات المختفية في التلال،
واللصوص المختفون في الظلال.

وضحك الأولاد إلا «جلجل» الذي بدا معجبًا بالأشعار جدًّا، فقال: هذا شعرٌ رائع يا «تختخ»، إنني لا أستطيع أن أقوله، ولو قضيت يومًا كاملًا أجلس لكتابته.

تختخ: هذا هو الخطأ، المهم أن تقف وأنت تَكتب الشعر، مثلًا:

إن «جلجل» والأدلة
ستجعل اللصوص أذلة،
الزرار المستدير،
والعقب الصغير.

أدلة كلها عظيمة،
وكلها عليها القيمة.

واستمر الجميع يضحكون، في حين كان «جلجل» مذهولًا لهذا الشعر الذي ظنَّه رائعًا، ثم عاد «تختخ» إلى الحديث فقال: والآن يا «جلجل» سوف تقوم بالعثور على المسروقات وحدك.

جلجل: أي مسروقات؟

تختخ: المسروقات التي ستَسرقها العصابة طبعًا.

جلجل: ولكن كيف أعرف هذا؟

تختخ: من الجرائد، عليك بقراءة الجرائد التي يُحضرها عمك كل يوم، وعندما تقرأ عن سرقةٍ، عليك بالبحث عن المسروقات فورًا، ومن الممكن أن تقول لعمِّك.

جلجل: لا … لا!

تختخ: أبدًا، تستطيع أن تقول له.

وخرج «جلجل» وقد احمرَّ وجهه من السعادة؛ لأنه سيَكتشِف المسروقات ويقبض على العصابة، وفي لحظة الحماس نسيَ مفكرته السوداء، فأمسكها «تختخ» وكتب فيها بعض «الأشعار»، مقلدًا خط «جلجل».

كتب:

إلى عمي العزيز

عينا عمي كعينَي الضفدعة،
وظهره يشبه البردعة،
وهو غبي وعقله تخين،
وعاملي شرلوك أو لوبين،
ورأسه كالبالون الكبير.

وفجأة عاد «جلجل» مسرعًا يبحث عن مفكرته، فأعطاها له «تختخ» فأخذها وخرج.

ضحك الأصدقاء وهم يتصوَّرون الشاويش يقرأ هذا الشعر، ثم بدءوا يفكرون في المغامرة القادمة داخل المنزل الخفي.

قال «تختخ»: إنني أعتقد أن الحارس الذي قابلناه في المنزل ليس هو «عشماوي»، الذي سمع «جلجل» صوته، وعلينا أن نبحث عن «عشماوي» هذا في دفتر التليفون.

وأسرع الأصدقاء بإحضار الدفتر وبدأ «تختخ» يبحث، وباقي الأصدقاء ملتفُّون حوله، وهو يقرأ كل الأسماء التي تبدأ باسم «عشماوي».

– عشماوي إبراهيم ... مدرس.

– عشماوي زينهم ... مطعم.

– عشماوي أبو راس ... جراج.

قال محب: يجب أن نَكتب أسماءهم جميعًا، ثم نبحث عن كل واحدٍ منهم على أنه مشتبه فيه.

تختخ: لا مانع، وسأذهب أنا إلى صاحب الجراج، ومن الأفضل أن أذهب متنكرًا في شكل «جلجل»، فإذا حدث شيء، وقعت المشاكل على رأس الشاويش «فرقع».

العثور على عشماوي

حدثت أشياء كثيرة في اليوم التالي، فعندما استيقظ «جلجل» في الصباح، كان أول شيء فعله هو قراءة الجريدة، وكم كانت دهشتُه عندما وجد أن سرقة كبيرة قد وقعت في اليوم السابق، فأخذ يقرأ التفاصيل باهتمام، مما لفت انتباه الشاويش.

قال «جلجل» في نفسه لقد صدق «تختخ» ووقعت السرقة، ولا بد أن العصابة ستَنقل المسروقات إلى الطاحونة، وسأعثر عليها، وأصبح بطلًا.

أما الشاويش فقد قرأ الجريدة، ولم يهتمَّ بخبر السرقة؛ لأنها وقعت خارج المنطقة التي يعمل بها.

وفي هذه الأثناء كان «المغامرون الخمسة» قد قسموا العمل بينهم للعثور على معلوماتٍ عن «عشماوي». «عاطف» و«لوزة» أخذا يسألان والديهما عن هذا الاسم الغريب، وهل يعرفان أحدًا بهذا الاسم، ولكن هذه الطريقة لم تؤدِّ إلى نتيجة، أما «محب» و«نوسة» فقد كانا أسعد حظًّا، لقد انتظرا ساعي البريد أمام المنزل حتى حضر، فقال «محب»: أليست هناك خطابات باسم أبي اليوم؟

الساعي: لا، ولكن هناك خطاب لجارِكم الأستاذ «حسان» ...

محب: بهذه المناسبة هل تصل خطابات لشخصٍ يُدعى «عشماوي» في هذه المنطقة؟

الساعي: نعم، هناك الأستاذ «العشماوي» المدرس، وهناك حرم المرحوم الأستاذ «عشماوي»، الذي كان يعمل في التجارة، وهناك الأستاذ «عشماوي» صاحب المنزل البعيد المهجور، وقد هاجر من البلاد، ولكن بعض الخطابات تصله بين حينٍ وآخر.

أسرع «محب» و«نوسة» للبحث عن «تختخ»، ولكنَّهما لم يجداه في منزله، وقالت لهما الشغالة إنه ركب دراجته وخرج، فانتظراه في حجرته.

وفي تلك الأثناء كان «تختخ» الذي تنكَّر في شكل «جلجل» تمامًا، قد أخذ «زنجر» في سلة الدراجة، وانطلق لزيارة الجراج الذي يحمل اسم «عشماوي» بعد أن أخذ العنوان من دليل التليفونات.

وصل «تختخ» قرب الجراج، وأخذ يفكر في طريقة يدخل بها إليه، وكانت أفضل طريقة أن يخلي عجلة الدراجة من الهواء، ثم يَطلب أن ينفخها في الجراج، وفعلًا نفذ خطته.

دخل «تختخ» إلى الجراج، فوجد الرجال جميعًا مشغولين بالعمل، فاقترب من ولدٍ في مثل سنه تقريبًا، كان يغسل إحدى العربات وقال له: صباح الخير، هل أستطيع نفخ عجلتي هنا؟

ردَّ الولد المشغول: ليس الآن، إنني مشغولٌ جدًّا.

نظر الولد من نافذةٍ صغيرة إلى غرفة الإدارة في الجراج، ثم قال: لا أستطيع، فالمدير هنا، وقد يغضب إذا تركتُ عملي.

شعر «زنجر» أن «تختخ» في مأزق، فقفز من الدراجة وأسرع إلى الولد وأخذ يطوف حوله، فقذفه الولد ببعض الماء من الخرطوم الذي يحمله: ونبح «زنجر» في سعادة، فقال الولد: إنه كلبٌ ظريف.

قال «تختخ»: فعلًا وهو يحب الأولاد الطيبين مثلك، وبهذه المناسبة هل تعمل كثيرًا هنا؟

الولد: إنني أعمل طول النهار، فصاحب الجراج الأستاذ «عشماوي» رجلٌ قاسٍ، وهو يراقبنا من هذه النافذة، هو ومدير الجراج.

وبينما هذا الحديث يدور، دخل كلبٌ آخر، واشتبك مع «زنجر» في معركةٍ ارتفع بها النباح، وفجأة أطلَّ وجهُ رجلٍ غاضب من النافذة، وصاح: ما هذا الذي يحدث، كلب مَن هذا؟

قال الولد في خوف: إنه كلب هذا التلميذ!

صاح «عشماوي»: ما اسمك يا ولد؟

قال «تختخ» دون تفكير وقد نسيَ تنكره: «توفيق خليل»، وأصدقائي يُنادونني «تختخ» هل أنت مُتضايق يا سيدي؟

رد «عشماوي» في ضيق: طبعًا، فإنني لا أحب أصوات الكلاب، ثم إنك شغلت هذا الصبي عن عمله، ماذا تُريد منا؟

ورد «تختخ» في ثبات، وقد قرَّر أن يختبر «عشماوي»: إنني أريد أن أنفخ عجلتي؛ لأنني ذاهبٌ إلى مكانٍ بعيد، أريد أن أزور المنزل المُختفي خلف الأشجار في آخر «المعادي»! هل تعرف هذا المكان؟

وراقب «تختخ» وجه «عشماوي» الذي ظهرت المفاجأة على وجهه، فتغيَّر لونه إلى الأحمر، والأصفر، ثم استعاد هدوءه وقال: لا ... لا أعرف هذا المكان، ولم أسمع عنه قط، هيا خذ كلبك ودراجتك من هنا فنحن مشغولون.

أدرك «تختخ» أنه عثر على «عشماوي» الذي يبحث عنه، فترك الجراج مسرعًا، وعندما وصل إلى الشارع، أخرج المنفاخ الذي معه، ونفخ العجلة وانطلق عائدًا إلى منزله.

أما «عشماوي» صاحب الجراج، فبعد أن خرج «تختخ» أدار قرص التليفون، واتصل بشخصٍ اسمه «أبو دراع» وقال له: هل تذكر الولد الذي اشترك في اكتشاف لغز الكوخ المُحترق، ألم يكن اسمه «توفيق خليل» وشهرته «تختخ»؟

أبو دراع: فعلًا، إنه ولدٌ مشهور بالذكاء، ولكن لماذا تسأل؟

عشماوي: لقد كان هنا الآن، ويسأل عن المنزل المختفي، إنه ولدٌ خطير، ويجب التخلص منه.

أبو دراع: فعلًا، واترك هذه المهمة عليَّ، وسوف أتخلَّص منه.

بداية المتاعب

عاد «تختخ» إلى «منزله» وأزال تنكره، فوجد أصدقاءه الأربعة في انتظاره، وبعد دقائق انضم إليهم «جلجل»، وأخذ «تختخ» يروي مغامرته في الجراج دون أن يدري «جلجل» شيئًا عما يتحدث عنه.

وبعد أن انتهى «تختخ» من روايته، طلب من «جلجل» أن يذهب في منتصف الليل إلى الطاحونة للبحث عن المسروقات، حتى يُمكن بعد ذلك القبض على العصابة.

عاد «جلجل» إلى منزله، وظل ساهرًا لا ينام حتى لا يُضيِّع الموعد، وكان النوم يغالبه فقرر أن يقضي الوقت في تأليف الشعر واقفًا كما نصحه «تختخ».

وفعلًا وقف في وسط حجرته وأخذ يفكر ويفكر ... كيف يَعثُر على بدايةٍ مناسبة وأخيرًا عثر على بداية:

وقف الرجل بين الأزهار.

وفكر في بيتٍ آخر، ولكن دون فائدة، وظل يردد نفس البيت طول الوقت:

وقف الرجل بين الأزهار.

وأخذ يُفكر ويفكر ... ثم أخرج مفكرته، ووضعها على المائدة ليكتب فيها شعره، ولكن دون أن يفتح الله عليه ببيتٍ آخر.

وقف الرجل بين الأزهار.

وارتفع صوته وهو يقول هذا البيت من الشعر، فاستيقظ «الشاويش» فزعًا على الصوت المرتفع في منتصف الليل.

أسرع الشاويش إلى غرفة «جلجل» وصاح بصوتٍ أفزع الولد: «جلال»، ماذا تفعل في منتصف الليل؟

وكانت مفاجأة ثانية للشاويش أن وجد «جلجل» قد لبسَ ملابس الخروج، فقال له: ولماذا تلبس ملابسك الكاملة؟

ردَّ «جلجل» في اضطراب: لا شيء يا عمي، إنني فقط أفضل كتابة الأشعار وأنا واقف ... في ملابسي الكاملة ... في منتصف الليل.

لم يُصدِّق الشاويش كلام «جلجل»، وشاهد المفكرة على المكتب فمدَّ يده وأخذها، حاول «جلجل» أن يمنع عمه، ولكن الشاويش صاح فيه: لا تخف، إنني فقط أريد أن أقرأ أشعارك!

أخذ الشاويش المفكرة، ثم أغلق باب «جلجل» عليه، وعاد إلى غرفته يقرأ، وكم كان غضبه عندما قرأ الشعر الذي كتبه «تختخ» عنه، وشبَّهه فيه بالضفدعة ... والبردعة ... ثم قلب الصفحة ووقف عند هذه السطور: لقد حدثت السرقة يوم ٣٠ أغسطس، المسروقات مخبأة في الطاحونة ... على «جلجل» أن يجد المسروقات.

أُصيب الشاويش بالذهول وهو يقرأ كل هذا، وأخذ يحدث نفسه، كيف عرف الأولاد بالسرقة ... وكيف عرفوا مكان المسروقات؟

أسرع الشاويش عائدًا إلى غرفة «جلجل»، فوجده ما يزال واقفًا فصاح به: كيف تكتب هذا الشعر الوقح عني ... أنا عمك؟

جلجل: أي شعر يا عمي؟ إنني لم أكتب عنك شعرًا مطلقًا!

ألقى الشاويش بالمفكرة في وجه ابن أخيه، ففتح «جلجل» الصفحات، فوجد الشعر الذي كتبه «تختخ»، وبرغم وقاحة الشعر فقد أعجبه، وقرأه سبع مرات، وفي كل مرة كان يزداد إعجابًا به، وشعر بالفخر لأنه «كتبه»، برغم أنه لم يذكر أنه كتبه في أي يومٍ، ثم قال لنفسه: ربما أكون أنا قد كتبته وأنا نائم، وهذا ما يَفعله العباقرة.

قال الشاويش: والآن سأتركك، وأحذرك أن تخرج من البيت وإلا ضربتك.

وخرج الشاويش بعد أن أغلق الأبواب على «جلجل»، الذي كان السهر قد أتعبه، فاستسلم للنوم.

ذهب الشاويش إلى الطاحونة باحثًا عن المسروقات، وقد شعر بأنه وقع على سرٍّ عظيم، سيكون سببًا في ترقيته، وربما أخذ مكافأة من المفتش «سامي».

دخل الطاحونة في الظلام، وأخذ يلف ويدور فيها، ولم يكن هناك سوى الظلام، والفئران، أين ذهبت المسروقات؟ وفجأة تعثَّر الشاويش في صفيحةٍ كبيرة، فاعتقد أن المسروقات فيها، كانت الصفيحة مغلقة فأخذ يضربها في الحائط حتى انفتحت، وكم كانت مفاجأته عندما وجدها ممتلئة بآلاف الصراصير، التي زحفت على جسمه، وأخذت تطير وتسقط على وجهه، فأصيب بالذهول والرعب، وأسرع يجري ويقع في الظلام حتى ابتعد عن الطاحونة، وقد أدرك أن «تختخ» اخترع كل هذه القصة ليُضلِّلَه، ويضحك عليه.

اختطاف «جلجل»

أسرع «جلجل» في الصباح لمقابلة «تختخ» والاعتذار له؛ لأنه لم يذهب إلى الطاحونة، ويُحضر المسروقات، ولكنه لم يجد أحدًا سوى «لوزة» فروى لها كلَّ ما حدث، خاصةً موضوع الشعر الوقح الذي كان فخورًا به جدًّا، حتى إنه قال لـ «لوزة»: إنني سعيدٌ جدًّا لأنني كتبت هذا الشعر يا «لوزة»، برغم أنني لا أذكر أنني كتبتُه أبدًا.

وتألَّمت «لوزة» لأن «جلجل» وقع في هذا المقلب، وقررت أن تطلب من «تختخ» الاعتراف.

ودَّع «جلجل» «لوزة» وخرج عائدًا إلى منزله، ولكنه قرر أن يتنزه قليلًا ليُكملَ كتابة الشعر الذي بدأه أمس، فاختار طريقًا بعيدًا ليُمضيَ أطول وقت مُمكن بعيدًا عن البيت.

كان «جلجل» يسير مُستغرقًا في أفكاره، عندما سمع صوت سيارة مُقبلة خلفه، فوقف على جانب الطريق حتى تمر، مرت السيارة وشاهد «جلجل» مَن في السيارة، كان هناك السائق، ورجلٌ آخر بجواره أخذ يَنظر إلى «جلجل» بحدَّة، ثم أمر السائق بإيقاف السيارة.

استأنف «جلجل» السير حتى وصل إلى السيارة، ففتح السائق النافذة وسأله: من فضلك يا بُني، هل تعرف الطريق إلى مكتب البريد؟

جلجل: نعم إنه في آخر هذا الطريق، بعد أن تدور شمالًا مرةً واحدة!

السائق: ما دمت في طريقنا فتعالَ معنا، وهذه القروش العشرة مكافأة لك على إرشادنا.

قفز «جلجل» إلى السيارة، وقد أسعده أن يركب سيارةً فاخرة مثلها، ثم يحصل على عشرة قروش أيضًا، وكان الرجل الآخر الذي في السيارة يقرأ في جريدةٍ أمسكها بيديه وأخفى بها وجهه.

مضت السيارة في طريقها، وبدلًا من أن تستدير شمالًا لتصل إلى مكتب البريد، استدارت يمينًا ثم مضت في سرعةٍ كبيرة خارجة عن المساكن.

انتظر «جلجل» دقائق ثم سأل السائق: إلى أين أنتم ذاهبون؟! هذا ليس طريق مكتب البريد! ردَّ الرجلُ الذي كان يخفي وجهه في الجريدة قائلًا: سوف ترى أين نذهب، إننا سنَأخُذُك إلى المكان الذي يختفي فيه الأولاد الذين يتدخَّلون في غير شئونهم.

جلجل: ماذا تقصد، وهل تدخلتُ في شئونكم؟

الرجل: ستعرف حالًا، ألستَ أنت «توفيق خليل» الشهير ﺑ «تختخ» الذي حضر إلى الجراج يسأل عن «عشماوي»؟ هل تظنُّ أنك ذكي؟

لم يفهم «جلجل» شيئًا مما قاله الرجل، وبالطبع كان الرجل يقصد «تختخ» الذي ذهب متنكرًا في شكل «جلجل» إلى الجراج …

قال «جلجل»: ولكنِّي لستُ «توفيق خليل»، أنا «جلال» وشهرتي «جلجل» وعمي شاويش الشرطة في هذه المنطقة!

قال الرجل: هل تضحك علينا أيضًا؟ هل تظن أننا أطفال؟ إننا نفهم كل شيءٍ.

وأدرك «جلجل» أنه قد اختُطف، وعندما جاءت كلمة الاختطاف في ذهنه تذكَّر حديث «تختخ» عن عصابة الاختطاف … وارتعَشَ وأحسَّ أنه قد قُضيَ عليه.

وصلت السيارة إلى جراجٍ آخر يَملكه «عشماوي».

وحمل الرجلان «جلجل» إلى غرفةٍ صغيرة داخل الجراج، ثم فتحا بابها وألقيا به فيها وقال «عشماوي»: ستَقضي هنا النهار كله، وإذا كنتَ ولدًا عاقلًا فسنُقدِّم لك الطعام والشراب، وفي الليل سوف ننقلك إلى مكانٍ آخر، حتى نُقرِّر ماذا سنفعل بك!

وجد «جلجل» نفسه وحيدًا في غرفةٍ ضيقة قذرة، ولم يكن في الغرفة نافذة واحدة، والضوء القليل الذي يدخل كان يأتي من فتحةٍ صغيرة في السقف.

أحسَّ «جلجل» بالوحدة والخوف، فبكى، وأخذَت دموعُه تتساقط على خدَّيه، وهو يرتعش، وبعد فترةٍ كفَّ عن البكاء؛ فقد أحس بالجوع وأصبح كل ما يفكر فيه أن يحصل على لقمة.

وفي الساعة الثانية تقريبًا سمع صوت الباب يُفتح، وامتدت يدٌ حملت إليه رغيفًا وقطعة من الجبن، وزجاجة بها ماء، أسرع «جلجل» إلى الطعام فتناوله بنفسٍ مفتوحة، وبعد لحظات غلبه التعب فنام.

عندما استيقظ «جلجل» كان الظلام قد هبط، وسمع صوتًا يقول له: اخرج!

قال «جلجل» متسائلًا: إلى أين؟

لم يرد عليه أحد، بل امتدَّت يدان جذبتاه خارج الغرفة، وبعد لحظاتٍ كان في الكرسي الخلفي للسيارة التي انطلقت به في الظلام.

كان النوم قد ساعد «جلجل» على استعادة تفكيره، فأخذ يفكر: ماذا أفعل الآن؟ كيف أخبر الأصدقاء بما حدث لي!

تذكَّر «جلجل» الأدلة العشرة التي جمعها من التل، وفكَّر لو أنه استطاع أن يلقيها في الطريق، فقد يعثر عليها أحدٌ من الأصدقاء، وهم جميعًا يَعرفونها، ويستطيعون عن طريقها الوصول إليه.

رفع «جلجل» رأسه بهدوء، وأخذ ينظر من النافذة، كانت السيارة تمضي في وسط «المعادي» حتى إنه استطاع مشاهدة منزل «عاطف».

مدَّ «جلجل» يده في هدوءٍ شديد، وأخذ يفتح زجاج السيارة دون أن يشعر الرجلان بشيء، وأخرج الأدلة من جيبه، وأخذ يُلقيها واحدًا وراء الآخر إلى الطريق.

الزرار ... قطعة القماش ... عقب السيجارة ... وظل يرمي كل مسافة بدليلٍ حتى انتهت كلها.

أعاد «جلجل» إغلاق زجاج النافذة بهدوء، ثم استلقى على ظهره سعيدًا، فقد استطاع أن يصنع شيئًا هامًّا، وسوف يجد أحد المغامرين الخمسة دليلًا أو أكثر، ويعرفون الطريق الذي سارت فيه العربة.

أحس «جلجل» بالإعجاب بنفسه، حتى إنه نسيَ الاختطاف، وابتسم في سعادة، وشعر بالعربة وقد خرجت من المعادي، ثم سارت في طريقٍ ضيق غير مرصوف، ثم توقفت، وسمع صوت بوابات حديد تُفتح ثم سارت العربة قليلًا ووقفت، ولم ينزل أحد، وبدلًا من أن تسير العربة مرةً أخرى شعر بها تنزل إلى أسفل ... تنزل في الأرض ... وكأن مصعدًا يحملها من فوق إلى تحت.

شعر «جلجل» بالخوف مرةً أخرى، ثم سمع صوت «عشماوي» وهو يقول له: والآن اخرج يا «تختخ»، لقد وصلت إلى المكان الذي كنتَ تبحث عنه، ولكنك ستتمنَّى حالًا لو أنك لم تسمع باسمه في حياتك ... مرحبًا بك في المنزل الغامض الخفي.

البحث عن «جلجل»

اجتمع «المغامرون الخمسة» كالمُعتاد، وأخذوا يستمعون إلى «لوزة» التي حكت لهم عن زيارة «جلجل» في الصباح، وما حدث للشاويش عندما قرأ الشعر الذي كتبه «تختخ» في مفكرة «جلجل».

وطلبت «لوزة» من «تختخ» أن يعترف للشاويش أنه هو الذي كتب الشعر فقال «تختخ»: نعم سأعترف يومًا، ولكن على «جلجل» أن يتحمَّل غضب عمه، عقابًا له لأنه يخبر عمه بكل شيء عنا.

أما الشاويش فقد ظل ينتظر «جلجل» ساعة الغداء، فلما لم يَعُد اضطرَّ للغداء وحده ثم نام، واستيقظ في السادسة مساءً، ولم يكن «جلجل» قد عاد بعد، فأحسَّ الشاويش بالقلق، وأقسم أن يعاقب «جلجل» على هذا التأخير عقابًا شديدًا.

تذكر الشاويش أنه يجب أن يذهب للتحقيق في إحدى الشكاوى، فخرج بعد أن هبط الظلام بقليل، وأخذ يسير، وقد أحنى رأسه يفكر، وقربَ مسكن «عاطف» أشعل بطاريته لأن المكان مظلم نوعًا، وعلى ضوء البطارية شاهد زرًّا يلمع، ولما كان جمع الأزرار من هواياته، فقد انحنى وأخذه، وكم كانت دهشته أن وجد به قطعة قماش تذكَّر على الفور أنه رآها ضمن الأدلة التي كانت مع «جلال» ابن أخيه. استمرَّ الشاويش يُسلِّط بطاريته على الأرض فرأى عقب السيجارة النادرة، ثم قطعة القلم الرصاص، فأدرك أن «جلجل» كان في هذا المكان، وإن كان لم يَعثُر على كل الأدلة، ولكن الشكوك ملأت رأس الشاويش، فظن أن المغامرين الخمسة يضحكُون عليه مرةً أخرى، ويضعون الأدلة في طريقه لتدبير مقلب جديد، فقرَّر أن يمرَّ على منزل «عاطف» القريب ويشكوه إلى والديه.

اتجه الشاويش إلى منزل «عاطف»، ولكنه علم من الشغالة أن الوالدين قد خرجا، وإن كان «المغامرون الخمسة» في البيت.

ودخل الشاويش إلى الغرفة حيث اجتمع الأصدقاء، وألقى بالأدلة التي عثر عليها أمامهم قائلًا: هذه حيلةٌ أخرى من حيلكم، تضعون هذه الأشياء في طريقي ... إن هذا لعب أطفال، وأنا لست طفلًا!

أمسك «تختخ» بالأدلة يُقلِّبها في يده ثم سأل الشاويش: ولكن أين «جلجل» يا حضرة الشاويش؟ إننا لم نره طول اليوم.

قال الشاويش بغضب: إنني أيضًا لم أره، وأنا متأكدٌ أنكم أخفيتُموه في مكانٍ ما لتُثيروا قلقي وحيرتي.

تختخ: صدقنا يا حضرة الشاويش أننا لم نره فعلًا طول النهار، لقد حضر وقابل «لوزة» ثم انصرف ليعود إلى البيت، ولم نرَه مرةً أخرى.

أحس الشاويش أن «تختخ» يقول الصدق، وشعر بالحيرة، وسأله «تختخ» مرةً أخرى: كل ما نرجُوه أن تساعدنا في البحث عن «جلجل»، فأين عثرتَ على هذه الأدلة؟

الشاويش: في شارع «الأزهار» بجوار منزل «عاطف»، إنني في منتهى القلق، وسوف أسرع بالاتصال تليفونيًّا بأم «جلال»، فقد يكون قد هرَبَ لأنني قسوت عليه.

قال «تختخ»: ابقوا جميعًا هنا، سأخرج وحدي مع «زنجر» لأبحث عن بقية الأدلة في شارع «الأزهار».

وخرج «تختخ»، وأضاء بطاريته، وظل يسير باحثًا عن بقية الأدلة حتى عثر عليها، فوقف يسأل نفسه بعمق: ترى أين ذهب «جلجل» هل هرب؟

لم يَعُد «جلجل» طول الليل، وظل الشاويش ساهرًا حتى الصباح يفكر، وقد امتلأ رأسه بالأفكار السوداء، هل هرب «جلجل»؟ هل اختفى بطريقةٍ غامضة؟ ... كيف؟

وفجأةً دقَّ جرس التليفون، وكان «تختخ» يسأل: هل عاد «جلجل»؟

فرد الشاويش: لا ... لم يعد، هل هناك شيءٌ جديد؟

تختخ: لا أدري، ولكن لا بد أن شيئًا خطيرًا قد حدث له.

قال الشاويش بحزنٍ: لا أدري ماذا أفعل يا أستاذ «تختخ»، إنني أحب «جلجل» جدًّا، وأنا آسف لأنني قسوتُ عليه.

تختخ: لقد أخفيتَ عنه حبك، وربما هرب.

الشاويش: هل ترى أن أخبر المفتش «سامي»، وهل تعتقد أن غياب «جلجل» له صلة بحوادث السرقة الأخيرة؟

تختخ: لا تُخبر المفتش الآن، انتظر ليلةً أخرى، إن عندي فكرة سأحاول تنفيذها، فإذا لم أنجح أخبرنا المفتش.

قال الشاويش بتواضُع: وهو كذلك يا أستاذ «تختخ»، وسأنتظر حتى تتصل بي.

تختخ: اتفقنا، وسأتصل بك إذا عثرت على أي شيء.

التقى «تختخ» بالأصدقاء بعد قليلٍ فقال لهم: لقد عثرت على بقية الأدلة، وشاهدت آثار عجلات سيارة متجهة إلى مكان المنزل المُختفي، وأعتقد أن «جلجل» هناك.

قالت «لوزة» فجأةً: أعتقد أن «عشماوي» اختطف «جلجل» على أنه أنت يا «تختخ»؛ لأنك زرت الجراج وأنت متنكِّر في شكل «جلجل»، وربما اعتقد «عشماوي» أنك تعرف شيئًا خطيرًا عنه، فاختطفك — أقصد «جلجل» — لهذا السبب.

ونظر «تختخ» إلى «لوزة»، وفكَّر بسرعةٍ وعمق، وفجأة خبط المائدة بيده وصاح: فعلًا يا «لوزة» هذا هو الحل الصحيح، إنك أذكى واحدة في المغامرين الخمسة.

سُرَّت «لوزة» لهذا المديح، وأخذت تنظر إلى بقية الأصدقاء في فخرٍ، وقال «تختخ»: لقد فهمت الآن سرَّ الأدلة الملقاة على الطريق، لقد أراد «جلجل» أن يدلنا على طريقه.

نوسة: إنها فكرةٌ ممتازة من «جلجل».

تختخ: فعلًا، وأخبريني يا «لوزة»، متى مرَّ عليك «جلجل»؟

لوزة: حوالي العاشرة والنصف صباحًا.

تختخ: سأخرج حالًا لأقوم ببعض الأبحاث، ولا بد أن أعثر على «جلجل».

عاطف: ولكن المسألة خطيرة يا «تختخ»، لماذا لا تخبر المفتش «سامي» وهو يقوم بالعمل؟

تختخ: ربما كنتُ مُخطئًا في ذلك، ولكنِّي أريد أن أعمل محاولة أخيرة، قبل أن ألجأ إلى المفتش «سامي»، وسوف أخرج هذا المساء في الثامنة والنصف لأنَّ والديَّ ذاهبان إلى السينما.

محب: في الثامنة والنصف؟

تختخ: نعم، وعلينا الآن أن نُعدَّ سلمًا من الحبال، لأستطيع تسلق السور.

أسرع المغامرون بتجهيز السلم، ووضعت «لوزة» قطعة شيكولاتة في جيب «تختخ» ليأكلها إذا جاع، أما «محب» و«عاطف» فقد تبادَلا النظرات، وكأنهما يتفقان على شيءٍ سيُنفذانه معًا.

في قلب السر الغامض

خرج «تختخ» في الثامنة والنصف، وغضب «زنجر» لأنه لم يأخذه معه، وسار «تختخ» بهدوءٍ عبر الطرقات حتى خرج من «المعادي» ووصل إلى الخلاء، في الطريق إلى المنزل الخفي، وشعر «تختخ» أن شخصًا ما يَتبعه فدهش، ثم استمر في السير فترة، وفجأة اختفى خلف شجرة فسمع صوت الأقدام التي تتبعه تمر بجانبه، ثم تتجاوزه فصاح فجأة: مَن أنت؟

ثم أطلق ضوء بطاريته، فرأى على الضوء «محب» و«عاطف» وقد تبعاه لتقديم المساعدة إذا احتاج إليهما، كانت لحظة عاطفية بين الأصدقاء الثلاثة، وقال «محب»: لم يكن معقولًا أن نتركك تذهب وحدك، ألسْنا جميعًا «المغامرون الخمسة»؟

سار الثلاثة في صمتٍ حتى اقتربوا من المنزل، وكان القمر يرسل ضوءًا خافتًا أضاء لهم المكان، فاختار «تختخ» مكانًا مُناسبًا وقال: سنَقفز من هنا!

أحضر «محب» قطعة كبيرة من الطوب ربطوها في طرف السلم، ثم قذفها «تختخ» بكل قوة، فتجاوزت السور إلى الناحية الأخرى وهي تسحب طرف السلم معها، حيث تعلقت ببروز في السور، وهكذا أصبح سلم الحبال مشدودًا بين الأرض والحائط، وبسرعة صعد الثلاثة، وعبروا السور ثم ساروا في الظلام وقلوبهم تَخفِق بشدة، حتى وصلُوا إلى سلالمَ حجرية ضخمة، صعدوا عليها فأوصلتهم إلى بابٍ مُغلَق، وقف الثلاثة أمام الباب وقال «تختخ» في صوتٍ هامس: إن هناك شيئًا مريبًا يحدث في هذا المنزل، وأنا متأكدٌ الآن أن «جلجل» هنا.

دار الأصدقاء حول المنزل يبحثون عن أيِّ مدخل، ولكن لم يكن هناك طريق أو ضوء يدل على وجود حياة في المنزل مطلقًا.

همس «عاطف»: ما هذا المكان الغريب؟ وماذا يفعل صاحبه؟!

ردَّ «تختخ»: هس ... س ... س هناك صوتٌ ما ...

واستمع الثلاثة في صمت، فسمعوا صوتًا خافتًا كأنه يأتي من تحت الأرض.

محب: هل تسمعون؟ إنها آلةٌ ضخمة، ماذا يحدث هنا؟

انطلق الأصدقاء يتبعون مصدر الصوت حتى وصلوا إلى جراجٍ مفتوح، كان الهواء يلعب ببابه فقال «تختخ»: هذا الباب مفتوح، تعالوا ندخل إلى الجراج.

دخل الأصدقاء الثلاثة، وكان المكان مظلمًا فلم يروا شيئًا، كما اختفى الصوت الذي كانوا يسمعونه، وأطلق «تختخ» ضوء بطاريته على الأرض، وفجأة بدا على الضوء جزء من الأرض يتحرك، ثم ينزلق إلى أسفل في صوتٍ هادئ، كان الأصدقاء على قربٍ شديد من الأرض التي هبطت، ولو تقدموا خطوةً واحدة لنزلوا معها.

وأطفأ «تختخ» بطاريته، وجذبه «محب» في خوف قائلًا: هل رأيت؟

تختخ: نعم؟ الأرض تتحرك، إنها تنزل وتصعد بطريقةٍ آلية، تعالوا نَختفي خلف هذه البراميل حتى نرى ما سيحدث بعد ذلك.

وانتظر الأصدقاء فترةً دون أن يحدث شيء، فأضاء «تختخ» بطاريته، وكانت الفتحة التي في الأرض ما زالت موجودة، فتقدم لينظر ماذا يحدث داخل الفتحة، ولكن فجأة بدأت الأرض تعود إلى مكانها مرةً أخرى، وقد ارتفعت بعض الأصوات، وعندما عادت الأرض تمامًا إلى مكانها، شاهد الأصدقاء الثلاثة لدهشتهم الشديدة، ثلاث سيارات تقف فوق الأرض المتحركة.

وفُتح باب الجراج، وسارت السيارة الأولى حتى خرجت منه، وبعد لحظات خرجت السيارة الثانية، ثم الثالثة.

تهامس «تختخ» و«عاطف» و«محب»: لا بد أن ننزل إلى تحت، إن كل شيء يحدث هناك.

وأمسك «تختخ» بسلكٍ متين، وربطه في عمود، ثم أنزله من فتحةٍ موجودة في الأرض، ونزل الثلاثة على السلك، وبعد لحظاتٍ وجدوا أنفسهم في جانبٍ مُظلِم من المخبأ المختفي في الأرض، ومن مكانهم شاهدوا ورشة ميكانيكية ضخمة، وكانت الآلات تعمل، والسيارات تملأ المكان، فيها سيارات تُفَك إلى قطع، وسيارات يُزال من عليها الدهان، وسيارات تُدهن من جديد.

قال «تختخ» هامسًا ومندهشًا: ماذا يحدث هنا؟ ما هذا المكان؟

ردَّ «محب»: أعتقد أنه ورشة للسيارات المسروقة، تأتي هنا لتغيير أجزائها، وتغيير لونها ثم بيعها مرةً أخرى، إنها سلخانة سيارات.

وقال «عاطف»: لقد قرأت أن سرقات السيارات قد زادت أخيرًا، ولا بد أنها جميعًا تأتي إلى هنا لتغيير شكلها ثم بيعها مرةً أخرى.

لقاءٌ تحت الأرض

قال «محب» فجأة: «تختخ» انظر إلى الرجل الذي ينزل على السلم، يبدو أنه الرئيس، فإن الجميع يقفون له.

تختخ: إنه «عشماوي» صاحب الجراج الذي قابلته عندما كنتُ مُتنكِّرًا في شكل «جلجل».

وأصدر «عشماوي» أمرًا إلى الرجال فتفرقوا خارجين، ثم خرج «عشماوي» وأصبحت الورشة خالية.

قال «تختخ»: هيا نبحث عن «جلجل» بسرعة، إنها فرصتنا، ويبدو أن الرجال قد ذهبوا للأكل.

سار الأصدقاء في ممرٍّ طويل، به أبوابٌ مغلقة من الجانبين، وكانوا خائفين، فقد يُفتَح أحد الأبواب فجأة، ويُقبَض عليهم جميعًا.

قال «محب» يائسًا: وبعد، هل نفتح كل هذه الأبواب؟

ولم يكد ينتهي من جملته حتى سمعوا صوت كحَّة يعرفونها جيدًا، فقال «عاطف» في الحال: إنها كحة «جلجل» فهو قريب من هنا.

أشار «تختخ» إلى إحدى الغرف وقال: لقد صدرت الكحة من هذه الغرفة، إن «جلجل» بداخلها.

اقترب الأصدقاء من الغرفة، فوجدوا بابها مغلقًا، والمفتاح مُعلَّق من الخارج، فأخذوا المفتاح، وفتحوا الباب، ونظروا داخل الغرفة، كان «جلجل» مُستلقيًا في جانبٍ من الغرفة، وبجانبه مفكرة الشعر وهو يحدث نفسه.

همس «تختخ»: «جلجل».

جلس «جلجل» فورًا، ثم قفز وأخذ يحتضن أصدقاءه قائلًا: «تختخ»، لقد كنت متأكدًا أنك ستأتي وراء الأدلة التي رميتها من السيارة، الحمد لله أنك جئت فقد عذبوني طويلًا، وسألوني كثيرًا من الأسئلة التي لا أعرف الإجابة عنها.

قال «تختخ»: اذهب وراقب الباب يا «محب»، وأنت يا «جلجل» مطلوبٌ منك عمل بطولي آخر، إننا في قلب حادث خطير، وأريد أن أُخطِر المفتش «سامي»، ولكن إذا أخذناك معنا، فسوف تشعر العصابة بأننا كشفنا سرها؛ لهذا أرجوك أن تبقى في مكانك فترةً أخرى، حتى نحضر رجال الشرطة.

رد «جلجل» وهو يبكي: لا أستطيع يا «تختخ»، إنك لا تتصور شعور المسجون مثلي، إنني حتى لا أستطيع أن أكتب الشعر.

تختخ: «جلجل» إنني أعتقد أنك بطل، وتستطيع التحمل ليلة أخرى.

جلجل: سوف أبقى يا «تختخ»، لا لأنني شجاع، ولكن لأنك مغامرٌ عظيم ...

تختخ: إننا جميعًا نخاف، المهم أن نفعل ما نخافه، فنصبح أبطالًا.

وتمنى الأصدقاء لـ «جلجل» حظًّا سعيدًا، ثم تسللوا، وأغلقوا الباب بالمفتاح على «جلجل» مرةً أخرى.

نظر «تختخ» في ساعته ثم قال: الساعة الآن الواحدة بعد منتصف الليل، ويجب أن نصل بسرعةٍ إلى المفتش «سامي».

ولكن الأصدقاء الثلاثة كانوا في مصيدة، فلم يعرفوا كيف يخرجون مرة أخرى، فقد كان كل شيء حولهم، صامتًا، مظلمًا، والخفافيش تملأ المكان.

ساروا ... وساروا دون أن يهتدوا إلى طريقٍ للخروج، وخشوا إذا عادوا إلى الورشة أن يراهم أحد، ولكنهم في النهاية لم يجدوا أمامهم حلًّا آخر فاتجهوا إلى الورشة.

كان الرجال قد عادوا إلى العمل مرةً أخرى، وكان «عشماوي» يقف وقد وضع يديه في جيوبه يراقب العمل، ظل الأصدقاء واقفين في مخبئهم المظلم يراقبون العمل لعله ينتهي، ولكن العمل ظل مستمرًّا ساعة ... ثم ساعة أخرى ... حتى شعر الثلاثة أنهم لا يستطيعون مقاومة النوم.

ومر الوقت، ونظر «تختخ» في ساعته، كانت الساعة السابعة صباحًا، وفي تلك اللحظة، وقفت سيارة نقل تستعد للخروج على الأرض المتحركة، ولحسن الحظ ذهب السائق ليتحدث إلى «عشماوي»، فأسرع الأصدقاء الثلاثة، وتسللوا إلى صندوق السيارة الخلفي دون أن يَلحظهم أحد.

وتحركت الأرض إلى فوق، ثم سارت العربة حتى وصلت إلى البوابة الخارجية حيث فتح الحارس الباب، فانطلقت خارجة إلى الطريق الضيق، ومنه إلى الشارع.

المفتش سامي يتدخل

كان صباحًا مفزعًا بالنسبة للشاويش، فقد ظل ساهرًا حتى الصباح في انتظار تليفون من «تختخ» ولكن بدلًا من هذا، ظلَّ تليفونه مشغولًا بمكالماتٍ من أهالي الأطفال الذين لم يعودوا إلى منازلهم طول الليل.

لم يَعُد أمام الشاويش حلٌّ للمشكلة إلا أن يتصل بالمفتش «سامي»، فقام واتصل به تليفونيًّا، وقص عليه القصة كلها ... الأضواء ... والأدلة ... واختفاء «جلجل» أولًا، ثم اختفاء «تختخ» و«محب» و«عاطف».

صاح المفتش غاضبًا: وماذا تفعل إذًا؟ إنك شاويشٌ مُهمِل، أين الأولاد الأربعة الآن، وماذا حدث لهم!

وفي تلك الأثناء كان الأصدقاء الثلاثة قد اقتربوا من منزل الشاويش، وهم في مُنتهى التعب بعد أن قفزوا من السيارة، ومشوا هذا الطريق الطويل.

قال «تختخ»: سنذهب لنُطمئن الشاويش على «جلجل»، ثم نتصل بالمفتش «سامي».

وكان المفتش «سامي» قد أسرع بعربته إلى منزل الشاويش ليسمع منه القصة بالتفصيل، ولم يكد يجلس قليلًا، حتى شاهد الأولاد الثلاثة وهم مقبلون على منزل الشاويش، يجرون أرجلهم جرًّا من شدة التعب.

صاح المفتش: انظر أيها الشاويش، ها هم أولاء الأولاد الثلاثة، ولكن «جلجل» ليس معهم.

ووصل الثلاثة إلى البيت فلما شاهدوا المفتش صاح «تختخ»: صباح الخير أيها المفتش، إنك الشخص الذي أتمنَّى أن أراه الآن.

قال المفتش: إنكم في غاية التعب، أعدَّ لهم إفطارًا وشايًا أيها الشاويش، حتى أستمع إلى قصتهم كاملة، ثم أتصل بآبائهم لأطمئنهم.

سأل الشاويش: هل أستطيع الاطمئنان على «جلجل» يا «تختخ»؟

تختخ: بالطبع يا حضرة الشاويش، إنه بخيرٍ الآن.

نهاية اللغز

قال «تختخ»: لا تتَّصلوا بأسرنا الآن، فأنت في حاجةٍ إلى التليفون أيها المفتش، سنَحتاج إلى قوةٍ كبيرة من رجال الشرطة، فهناك سرٌّ خطير، ولغزٌ هام.

الشاويش: إنني أعرفه إنه لغز الأضواء الملونة.

تختخ: اصبر قليلًا أيها الشاويش المُحترَم، إن هذه الأضواء صنعها «محب» و«عاطف»، والحكاية كلها مجرد مقلب.

احمرَّ وجه الشاويش، وسكت، ثم أسرع لإعداد الإفطار والشاي للأولاد، في حين أخذ «تختخ» يروي القصة كلها للمفتش «سامي».

المفتش: مدهش لقد كنا نشكُّ فعلًا في «عشماوي»، وكنا نبحث عن المكان الذي يخفي فيه العربات، ولكننا لم نستطع الوصول إليه.

تختخ: لقد تمَّ كل شيء بالمصادفة، وبفضل شجاعة «جلجل»، أليس شجاعًا فعلًا يا سيدي؟

المفتش: فعلًا، إنه بطل أليس كذلك يا شاويش؟

الشاويش: فعلًا يا سيدي، أليس هو ابن أخي؟

أمسك المفتش بسماعة التليفون وطلب قسم الشرطة، ثم أصدر أوامره إلى ست سيارات محملة بالرجال بالتحرك فورًا إلى المنزل المختفي، فقال «تختخ»: لن نتركك تذهب وحدك أيها المفتش، ومن حقنا أن نرى نهاية اللغز الذي اكتشفناه.

وافقَ المفتش مقاطعًا وقال: هذا حقكم، وسآخذكم معي في سيارتي.

دوَّت صفارات سيارات الشرطة المسرعة في طُرقات «المعادي»، والأصدقاء الثلاثة يَجلسون بفخرٍ بجانب المفتِّش، ووصلَت السيارات إلى المنزل وحاصرَته من كل جهة، ثم دخل رجال الشرطة وعلى رأسهم المفتش والأصدقاء الثلاثة إلى المنزل، حيث قبضُوا على كلِّ

من فيه، ثم دخلوا إلى الغرفة التي كان فيها «جلجل» الذي قفز واقفًا ليصافحهم فقال له المفتش بإعجاب: إنك بطل يا «جلجل»، وأرجو أن أسمع الشعر الذي كتبتَه في عمك الشاويش.

وسارت العربات عائدة، فأوصلهم المفتش واحدًا واحدًا إلى منزله، وروى لآبائهم ما حدث، فشعر كل أبٍّ أنه أنجب بطلًا، أما الشاويش فقد دخل المطبخ يُصفِّر سعيدًا، وهو يعد غداءً شهيًّا لابن أخيه.


هنداوي